وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة وأثرها على التنشئة الاجتماعية للطفل -الهاتف الذكي نموذجا-

د/ نوادري فريدة [1]
د/ مرزقلال ابراهيم [2]

Modern social media and its impact on the socialization of the child - Smartphone model -

تاريخ الاستلام: 2021/07/18 تاريخ القبول: 2021/08/20 تاريخ النشر: 2021/09/15

ملخص:

إن وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة منها الهاتف الذكي كنموذج قد ساهم بشكل كبير في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل مما أدى إلى إدمان الأطفال عليها وبالتالي لها أثر على العلاقات الأسرية وعملية التفاعل داخل الأسرة، ونجد أيضا أن بعض القيم الأسرية قد تغيرت أو اضمحلت. مما أدى إلى انتشار الفساد الأخلاقي وسلوكيات غير سليمة، حتى أصبح الطفل آلي.

ومما لا شك فيه أن عملية التنشئة من أهم المهام التي تمارسها الأسرة كونها المسؤولة على المراقبة والمتابعة وهذا لا يمنع القول إن وسائل التواصل الحديثة لها سلبيات وإيجابيات إلا أنه مع المراقبة تصبح مجرد أداة تساعد على الممارسة بشكل صحيح ومفيد.

الكلمات المفتاحية: وسائل التواصل الاجتماعي، التنشئة الاجتماعية، الهاتف الذكي، الأسرة، التفاعل، الطفل

Abstract:

Modern social media, including smartphones as a model, have contributed significantly to the process of socializing the child, which has led to children›s addiction to them and therefore has an impact on family relationships and the process of interaction within the family, and we also find that some family values have changed or diminished, leading to widespread moral corruption and improper behaviors, until the child became automated, and there is no doubt that the process of upbringing is one of the most important tasks exercised by the family being responsible for monitoring and follow-up This does not prevent it from saying that modern media have drawbacks and positives, but with surveillance it becomes just a tool that helps to practice properly and usefully.

Keywords: Modern social media, socialization, smartphone, family, interaction, Child

1 المؤلف المرسل: د/ نوادري فريدة، جامعة محمد بوضياف، Nouadri.farida@gmail.com

2 المؤلف المرسل: د/ مرزقلال ابراهيم، جامعة محمد بوضياف، ibrahim.morzouglal@univ-msila.dz

- مقدمة:

إن انتشار الظواهر الاجتماعية وزيادتها المستمرة لم تعد مقتصرة على رقعة جغرافية محددة أو مجتمع معين، بل تخط الحدود نتيجة تفاعل المجتمعات عبر وسائل متعددة كالإعلام والاتصال والهجرات الداخلية والخارجية مما أدى إلى ظهور تحولات جديدة كنتيجة حتمية لهذا التفاعل الأمر الذي أفرز أنماط سلوكية وتداخلا ثقافيا يعكس بوضوح التنوع الثقافي.

والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات الأخرى شهد كثيرا من التغيرات في ظل العولمة والثورة التكنولوجية التي ساهمت بشكل أو بآخر في تغير ثقافة المجتمع، ومن ذلك ما يحدث مع وسائل التواصل الاجتماعي التي تنوعت وأصبحت تشكل جزءا ثابتا من الحياة اليومية، حيث سارع الكثيرون إلى استعمالها واختلفت الأسباب في هذا الشأن، إذ ينظر إليها البعض على أنها المهرب الوحيد من المشاكل اليومية، ويراها البعض وسيلة للترفيه، بينما يجدها آخرون على أنها فضاء للتعارف ونشر الأفكار مع الأفراد في الداخل والخارج.

ويعتبر المجتمع الجزائري متميزا عن غيره بهويته وثوابته وقيمه الضاربة في أعماق التاريخ، يحافظ عن طريقها على استمراره واستقراره، غير أنه أمام هذا التطور والتدفق الهائل للمعلومات والتكنولوجيات الاتصالية لا بد لنا أن نكون حذرين في كيفية التعامل معها خاصة مع دخول الأطفال هذا العالم، حيث يعتبر بعض الباحثين من الأخطار التي تواجه الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، حتى وإن كانت هذه الأجهزة الحديثة والهاتف الذكي خاصة تسهل عملية الحصول على المعلومات بأقصى سرعة ولصعوبة الاستغناء عن هذه التقنيات الحديثة والأجهزة الذكية لما تقدمه من مزايا فهي تجذب الأطفال مما يدعو إلى القلق والحذر، وانطلاقا مما سبق تتمحور إشكاليتنا حول معرفة أثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي (الهاتف النقال كنموذج) على عملية التنشئة الاجتماعية للطفل؟ وكيف يرتبط الطفل بالتكنولوجيا؟ وما هي الطرق التي تستخدمها الأسرة في مراقبة ولوج أطفالهم للمواقع الالكترونية؟

وللإجابة على ذلك جاءت معالجتنا كالآتي:

1. تحديد المفاهيم:

1.1. مفهوم الأسرة:

إن الأسرة مؤسسة اجتماعية تضم زوجين وأطفالهما وبعض ذويهما أحيانا يعيشون معا عيشة مشتركة واحدة، ويتفاعلون معا وفقا لأدوار اجتماعية محدودة ويتعاونون اقتصاديا ويحملون نمطا ثقافيا واحدا وعالما يتميزون به ويقومون بتطويره والمحافظة عليه.

وحسب «برجس ولوك» هي مجموعة من الأشخاص يرتبطون معا بروابط الزواج والدم والتبني، ويعيشون تحت سقف واحد ويتفاعلون معا وفقا لأدوار اجتماعية محددة، ويخلقون نمطا ثقافيا عاما ويحافظون عليه. (عدنان والمهدي، 2001، ص185)

2.1. مفهوم التنشئة الاجتماعية:

هي عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكساب الفرد طفلا، فمراهقا، فراشدا فشيخا بسلوك ومعايير اجتماعية معينة تساعد على الاندماج في الحياة الاجتماعية، أيضا هي عملية تربية وتعليم الطفل منذ ولادته لقيم ومعايير مجتمعه وكيفية تعامله مع والديه وأسرته أولا ثم الآخرين وتستمر هذه العملية مدى حياة الانسان. (مزوز، 2009، ص43)

مفهوم التأثير: ويقصد بالتأثير في عملية الاتصال، حدوث الاستجابة المستهدفة من هذه العملية والتي تتفق مع مفهوم الهدف من الاتصال أو وظيفة الاتصال، وعادة ما يكون هذا الهدف في وعي المرسل أو القائم بالاتصال ويتوقع تحقيقه من طرف المستقبل أو المتلقي.

3.1. مفهوم وسائل التواصل:

هي مجموعة من الوسائل المعتمدة على استخدام اللغة التي لا تقتصر على الألفاظ فقط بل يعبر فيها الانسان عن أفكاره بنوع من أنواع اللغات مثل التعبير بالموسيقى والرسم والتصوير وغيرها من الوسائل التي تنقل أفكار الانسان.

4.1. مفهوم الأجهزة الذكية:

هي أجهزة الاتصال والهواتف الحديثة المزودة بخدمات وتطبيقات التصوير والمشاركة وخدمات الانترنت وتشتمل أجهزة أخرى مثل الأيباد والسامسونغ والأيفون والكلاكسي ولها تأثير على الكبار والصغار لا يمكن تجاهله.

5.1. مفهوم الهاتف النقال:

عرف على أنه الهاتف الخلوي التكنولوجي الذي يتنقل مع الفرد أينما يتحرك، ويمكن الاتصال من خلاله من أي نقطة في العالم إلى نقطة أخرى شرط توفر تغطية دولية في إطار ما يعرف بشبكة اتصالات مصممة خصيصا لخدمة أجهزة الهاتف النقال، ولم ينحصر استخدامها في فئة معينة بل اخترقت جميع فئات المجتمع.

2. خصائص الأسرة:

باعتبار الأسرة هي أول جماعة اجتماعية عرفها الانسان، وهي المكون للبناء الاجتماعي للمجتمع، فقد مرت عبر العصور بأشكال عديدة، من الشكل الأوسع إلى الضيق وذلك نتيجة لظروف خارجية واجتماعية واقتصادية، ومهما تغيرت هذه الأشكال من فترة زمنية إلى أخرى فإنها بدون شك لها خصائص تشترك فيها ومنها ما يلي:

1- تعتبر الأسرة الغطاء العام الذي يحدد تصرفات أفرادها، فهي تشكل نواة تضفي عليهم خصائصها وطبيعتها ففي داخل الأسرة ينمي الطفل اتجاهاته.

2- تعتبر الأسرة وحدة اقتصادية، وتبدو هذه الطبيعة واضحة إذا رجعنا إلى تاريخ الأسرة فقد كانت قائمة في العصور القديمة بكل مستلزماتها.

3- تطبع الأسرة أفرادها بكل خصائصها وطبيعتها، فإن كانت قائمة على أسس دينية وقيمية، نشأت حياة أفرادها بطابع ديني قوي ومتين، وإذا تأسس على جملة من الاعتبارات القانونية والوضعية كانت كذلك وجهة حياة أفرادها.

4- تتميز بأنها جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك وتعاون اقتصادي وظيفة تكاثرية. (عفيفي، 2000، ص34).

3. وظائف الأسرة: للأسرة عدة وظائف من أهمها ما يلي:

1.3. الوظيفة الإنجابية:

فالأسرة تحمل مسؤولية أساسية تتمثل في الحفاظ على النوع البشري، فهي تقوم بإنجاب الأطفال وهي أيضا

تتولى الإشراف على رعايتهم وتربيتهم تمهيدا لتقديمهم إلى المجتمع ليحتلوا أماكنهم ووظائفهم فيه وهذا ما يضمن للمجتمع نموه واستقراره. (محمود، 1993، ص26).

2.3. الوظيفة النفسية والعاطفية:

إن التفاعل العميق بين الزوجين وبين الآباء والأبناء في منزل مستقل يخلق وحدة صغيرة تكون المصدر الرئيسي للإشباع العاطفي لجميع أعضاء الأسرة، وهذه الوظيفة على درجة كبيرة جدا من الأهمية بالنسبة للفرد وبالنسبة للمجتمع على السواء، وذلك لأن تصبح الأسرة بذلك ملاذا نفسيا من خلاله يتزود الأفراد بشحنات من الأمن والحب والتدعيم العاطفي يساعدهم على تحمل رسمية العلاقات داخل المجتمع.

3.3. وظيفة منح المكانة:

يستمد أعضاء الأسرة مكانتهم الاجتماعية من مكانة أسرهم في الوقت الذي كان اسم الأسرة يحظى بأهمية وقيمة كبرى.

4.3. وظيفة الضبط الاجتماعي:

تقوم الأسرة بضبط السلوك الاجتماعي للفرد بهدف توافق وتكييف الفرد مع المجتمع من أجل تنمية شخصية مستخدمة عدة وسائل كالعادات والتقاليد والقيم والدين والقانون.

4. الأسرة الجزائرية وتطورها:

تعتبر الأسرة صورة مصغرة للمجتمع الكبير نفسه، إذ نجد العلاقات السائدة في المجتمع هي التي تسود في الأسرة فالعلاقة بينهما علاقة تأثر وتأثير ولا يمكن معرفة الاسرة الجزائرية وتطورها إلا بمعرفة التحولات والتغيرات التي طرأت في المجتمع الجزائري نفسه حيث كانت الحياة العائلية قبل الثورة الجزائرية تسودها السيطرة الأبوية على الزوجية والأولاد، كما كانت القبيلة هي محور العلاقات السياسية والاجتماعية والدينية، وهي مجموعة عائلات ممتدة توحدها الرقعة الجغرافية.

وقد أدى دخول الاستعمار الفرنسي إلى المجتمع الجزائري إلى اهتزازات كبيرة في الأسرة الجزائرية فقد عمدت السياسة الاستعمارية إلى تفكيك النظام القبلي من خلال مصادرة الأراضي والتي أدت إلى تفكيك الأسرة الجزائرية، والذي بدوره ينتج عنه تشرد أفراد الأسرة وانتشار الفقر وانتقال هذا أي من النظام العشائري إلى النظام العائلي في شكله الممتد. (شرابي، 1975، ص39)

وبعد الاستقلال ظهرت عدة معطيات جديدة، حيث عاش المجتمع الجزائري تغيرا على جميع المستويات (اقتصاديا، ثقافيا، اجتماعيا) وقد مس هذا التغيير البناء الأسري، وقد عرفت الأسرة الجزائرية آنذاك عدة تحولات من حيث تغير شكل الأسرة الممتد والتي أصبحت تتسم بدرجات متفاوتة حسب الأوضاع الحضرية للمجتمع الجزائري، وشيئا فشيئا بدأت الأسرة الجزائرية تفقد شكلها كأسرة ممتدة تتجه نحو شكل الأسرة النووية، وهكذا تحولت الأسرة الجزائرية من نموذج اجتماعي اقتصادي استهلاكي يقوم على علاقات القرابة ويعتمد على الزراعة والفلاحة، إلى نموذج يقوم على الاقتصاد الصناعي والملكية الفردية، وظهرت الأسرة المعاصرة التي تغيرت فيها أساليب التنشئة الاجتماعية وأصبحت مؤسسات أخرى تقوم بها وتغير وظائفها ومراكز أفرادها وخروج المرأة لميدان العمل كل هذا كان له تأثير على بنية الأسرة الجزائرية.

5. حاجات الطفل:

إن للطفل احتياجات كثيرة في كل مرحلة من مراحل حياته المختلفة لابد منها لتحقيق النجاح وإظهار الجوانب الابداعية في حياته، وتقع على عاتق الأسرة مهمة تلبيتها وتتمثل أهم احتياجات الأطفال في:

1.5. الحاجات الاقتصادية: وتتمثل في:

1.1.5. المسكن الصالح: الذي يعيش فيه الطفل ويحميه ويوفر له الأمن والراحة والذي يضمن للطفل الهدوء والخصوصية والاستقلالية بعيدا عن الحياة خارج الأسرة.

2.1.5. المأكل والغذاء : يحتاج الطفل إلى الأكل الصحي المناسب وفقا لحاجات الجسم من بروتين، نشويات، سكريات، دهنيات، أملاح ومعادن...إلخ.

3.1.5. الحاجة للرعاية الصحية: إن الحاجة لتوفير الرعاية الصحية للطفل تبدأ من بداية تكوينية خلال أشهر الحمل الأولى، وتستمر هذه الحاجة بعد الولادة وتنوع الحاجات الصحية حسب مراحل العمر المختلفة مع وجوب توفير الرعاية للطفل باعتباره حقا أساسيا. (فهمي، 2000، ص37)

4.1.5. الحاجة إلى الملبس : بكل ما يتميز به وبكل أنواعه الصيفي والشتوي، وتبعا للظروف الملبس وأوقاته داخل المنزل أو خارجه وكلها بلا شك تحتاج لتكلفة مادية بجانب الأحذية وتوفير ملابس الأعياد والمناسبات.

2.5. الحاجات النفسية والعاطفية: وهذه الحاجات ضرورية حيث تعتبر غذاء آخر لا بد أن يشبع باستمرار لدى الطفل، فهي القوة المعنوية التي تعطي للطفل وبغير إشباع الطفل عاطفيا فإنه لا ينمو نموا صحيحا، وبهما يتحقق التكامل والتوازن في النمو والنضج السليم، وتتمثل العاطفية والنفسية لدى الطفل في الحاجة للأمن والاطمئنان والأمان وكذا الحاجة للحرية من خلال التعبير عن المشاعر والميول وهو صورة من صور الإحساس بالذات والثقة بالنفس، وكذلك الحاجة للحب والقبول والتقدير، وهو الذي يوفره له المحيطون بدءا من الوالدين ويظهر ذلك في معاملته وتفهمه وإظهار الحب والعطف والحنان له وعدم احتقاره أو نبذه مما يزيد في نفسه الثقة والأمان ويعزز مكانته ضمن النظام الاجتماعي ككل.

3.5. الاحتياجات التعليمية: والمقصود بها إعطاء الغرض لكل طفل في ظروف ملائمة وبطريقة سليمة ليكتسب القدرة المناسبة من التعليم الذي يمكنه من التعرف على البيئة المحيطة وأن يتابع أحدث التطورات العلمية والإنسانية.

4.5. الحاجات الاجتماعية: إن انتماؤه إلى أسرة أو أسرة بديلة ذلك وضع اجتماعي ضروري في حياة الطفل ومكانته في المجتمع، كذلك الحاجة إلى الأصدقاء ضرورة من ضروريات الحياة الاجتماعية لأنها تمثل المجتمع الحقيقي للطفل أيضا الطفل في نموه خاصة في المراحل الأولى يحتاج من يوجهه ويأخذ بيده والطفولة هي أنسب مراحل العمر للتعلم.

6. الأسرة والتنشئة الاجتماعية:

إن للأسرة أثر كبير في عملية التنشئة الاجتماعية فهي النواة والجماعة الأولى التي ينشأ فيها الأفراد باعتبارها مجتمع صغير ومنها تتكون مبادئ العلاقات الاجتماعية وفيها تنشأ العلاقات بين الأفراد، فهي الوسط الاجتماعي الأكثر أهمية في عملية التنشئة الاجتماعي باعتبارها المصدر الأساسي لكل فعل أو سلوك يقوم به الأبناء والمتهم الأول في كل عملية خروج عن قيم ومعايير المجتمع، وعليه فإن بنية الأسرة ووظيفتها تحدد إلى حد كبير طبيعة

المجتمع وبنيته، فأبناء الأسرة النووية يختلفون في تربيتهم عن أبناء الأسرة الممتدة، كما أن نوعية العلاقات السائدة بين الوالدين وبين أبنائهم والمشاكل التي تعيشها الأسرة تؤثر تأثيرا كبيرا على الأبناء وعلى تصرفاتهم سواء داخل الأسرة أو في الشارع أو في المدرسة أو في مكان آخر. (أحمد، 1999، ص49).

وباعتبار أن الأسرة هي الجماعة الأولى التي ينتمي إليها الطفل فهي المكان الأول الذي تتم فيه عملية التنشئة الاجتماعية والتي يتلقى فيها الطفل طريقة إدراكه الحياة وكيفية التعامل والتفاعل مع الآخرين، وكما أن الأسرة هي المدرسة الأولى للطفل فهي تقوم بتجديد شخصيته وطبيعة الإنسان وهذا ما ذهب إليه «تشارلز كولي» فكما يتشكل الوجود البيولوجي للإنسان في رحم الأم يتشكل الوجود الاجتماعي للطفل في رحم الأسرة وحضنها.

7. أساليب التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة الجزائرية:

من أجل تنشئة الطفل هناك عدة عوامل وأساليب متبعة مثل التهديد والتدليل أو التقليد فيتعلم الأطفال الذكور والإناث دروسا كثيرة عن طريق التقليد، أو ملاحظة الآخرين، فتقلد البنت أمها في سلوكها يكسبها عادات اجتماعية مقبولة لدى الآخرين، وكذلك الأولاد من الذكور حينما يقومون بتقليد آبائهم بأخذ أدوار الرجولة وتحديد مسؤولياتهم وهم صغار، ونتيجة للتنشئة الاجتماعية التقليدية القائمة على أساس الجنس والسن لا تزال مظاهر الترتيب التفاضلي بين الأبناء حيث يحتل الذكر المكانة المفضلة في الأسرة وهو في نظرهم حامل اسم الأسرة ويتمتع بمركز سيادي.

وهنا الأسرة الجزائرية التي مازالت تقوم بدورها فتضبط سلوك الطفل وتعلمه تجنب كل الأفعال التي لا تقبلها الأسرة وكذا المجتمع حتى تكون أعماله وأفعاله تتماشى والوسط الذي يعيش فيه، فهي بالتالي تعطي الأهمية البالغة للعقاب الجسدي من أجل فرض الطاعة التي تروى لهم عن طريق القصص ويؤمن الأطفال بها وتختلف عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية الحديثة عما كانت عليه من قبل وهذا راجع لعدة عوامل كتغير طبيعة العمل وانتشار التعليم ووسائل الإعلام والاتصال المختلفة، والتي كان لها أثر كبير في تغيير التنشئة الاجتماعية، فبروز المدرسة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية وكمنبع لبث القيم لا يخلق صراعا بين الأسرة والطفل والمدرسة.

ورغم كل ذلك تكرس فيه فكرة أنه ابن المجتمع أي مواطن، أما عن وسائل التواصل الاجتماعي فهي تساهم في زعزعة النظام الداخلي للأسرة خاصة على مستوى النسق القيمي، وهذا ما أدى إلى تقليل التواصل داخل الأسرة الجزائرية مع أبنائها.

8. أجيال الهاتف النقال:

1.8. الجيل صفر:

ويرمز لكل وسائل الاتصالات المحمولة التي ظهرت منذ عام 1994 وحتى منتصف الثمانينات بما في ذلك من هواتف السيارات، الهواتف اللاسلكية اليدوية التي تعمل وفق أسلوب أضغط لنتحدث.

2.8. الجيل الأول:

أعلنت في شركة موتورولا يوم 03 أفريل 1973 النموذج الأول لتلفون محمول شكل (5-6) عام 1978، بدأت مختبرات بيل بالإعلان عن أول شبكة للهاتف الجوال في شيكاغو التي تستخدم النظام التماثلي وسميت بمنظومة الهواتف الجوالة المتقدمة system mobile phone advanced والتي تكتب باختصار AMPS أي أنظمة الهواتف

الجولة المتطورة والتي حصلت على الاعتماد من مؤسسات الاتصالات الدولية FCC، وهناك نوع آخر استخدم في الدول الاسكندنافية وأوروبا الغربية وروسيا سمي التلفون الجوال الاسكندنافي NMT استخدمت لأول مرة في شيكاغو، استخدمت جوالات AMPS، وكانت الهواتف الجوالة للجيل الأول أكبر من الهواتف المتداولة حاليا، وتعتبر شركة موتورولا أول شركة تعرض الهواتف الجوالة وأصبحت تعرف فيها باسم الجيل الأول G1 للهاتف الحرارية استخدمت الهواتف الجوالة متعددة الخلايا التي تقع على مسافات قريبة نسبيا مع بعضها البعض أول شبكة للهاتف الجوال في الدول الاسكندنافية بدأت عام 1981، وفي عام 1985 استطاعت المملكة المتحدة تشغيل شبكة الهاتف الجوال بنظام مجموع الوصول لنظام الاتصالات، لكن مع استحداث شبكات الجيل الثاني للهواتف الجوال G2 فإن هواتف الجيل الأول أوقفت استخدامها لأنها ليست قابلة للتكيف مع المعايير الجديدة للجيل الثاني، كما وجدت سلبيات أخرى في عملها كضعف الأمن وبسبب عدم التشفير.(الكنافي، 2012، ص22)

3.8. الجيل الثاني:

وهو الذي أتاح للهاتف النقال تقديم الرسائل النصية القصيرة، وخدمات نقل البيانات بسرعة تصل إلى 9 كيلوبايت في الثانية، كانت تسمح بإرسال الفاكسات أو باستخدام الواب WEB لتصفح بعض المواقع، ثم دخول الجيل الثاني المطور G2,5 والذي مكن من زيادة سرعة نقل البيانات لتصل إلى 6 كيلوبايت في الثانية مما ساهم في تقديم العديد من الخدمات الجديدة للمستخدمين مثل حدمة رسائل الوسائط المتعددة، وجوال نت وتصفح البريد الالكتروني وتقديم خدمات معلوماتية وغيرها من خدمات المحتوى والترفيه، ومواكبة التطور التقني في أنظمة GSM ثم تقديم تقني EDG-E والتي تعتبر تطويرا لخدمات الجيل الثاني المطور، ولقد لقي دخول المتعامل الثاني للهاتف النقال جازي السوق الجزائرية بداية 2001 تحولا كبيرا في استعمال النقال لدى المجتمع الجزائري منافسة حادة بين ثلاث شركات وهي موبيليس، اتصالات الجزائر، وجازي، أوراسكوم تيليكوم المصرية، ونجمة الوطنية للاتصالات الكويتية. (كيلي ومنجس، 2012، ص75).

4.8. الجيل الثالث:

تعتبر تقنية الجيل الثالث من التقنيات الحديثة في مجال الاتصالات، حيث تصل سرعة نقل البيانات إلى 384 كيلوبايت في الثانية في الجيل الثالث، و2 ميغابايت في الجيل الثالث المطور، أو ما يسمى بتقنية (HSDPA) والتي تقدمها شركة الاتصالات ضمن شبكة الجيل الثالث مكنت من تقديم خدمات غير متوفرة من قبل مثل الاتصال المرئي ومشاهدة القنوات التلفزيونية.

5.8. الجيل الرابع:

يهدف من شبكات النقل إلى زيادة سرعة نقل البيانات بتكلفة أقل، وهو يحتاج في ذلك إي تكنولوجيا WIMAX ((Worldwide Interoperobihity For Microwave Access اللاسلكية وهي تقوم على أساس بروتوكولات الأنترنت TCP/TP وتوفر معدل البيانات نظري إلى 15 ميغابايت في الثانية خلال مسافة 5 كلم ويمثل سوق WIMAX وتعتبر اليابان حوالي 340 من سوق الاتصالات عالية السرعة، كما تعتبر اليابان وكوريا الجنوبية رائدتين في مجال اتصالات عالية السرعة، حيث قدمت شركة SAMSUNG خدمات النقال ضمن 40 وتمنح معدل بيانات يصل 100 ميغابايت في الثانية. (الدليمي، 2012، ص81).

9. خدمات الهاتف النقال: يشهد استخدام الهواتف تطور مذهلا على مر الزمان وسيظل يشهد المزيد بخطى دائمة التسارع حيث يوفر عدد من الخدمات وتتمثل في الرسائل النصية القصيرة، التطبيقات الخاصة بالهواتف الذكية، خدمة الدفع MPESA، تطبيقات التصوير، خدمة البلوتوث، وتطبيقات التسلية، خدمات الترجمة الفورية،

مشاهدة الأفلام الفورية، حفظ المذكرات....

10. أثر الهاتف النقال على الأطفال: اتسعت ظاهرة استخدام الهاتف المحمول بالنسبة للأطفال في الآونة الأخيرة وتعامل معها المجتمع عموما والآباء والأمهات خصوصا، بمبررات مثل التواصل، وتحقيق رغبة الطفل وتكوين شخصيته المستقلة لتصبح ظاهرة طبيعية يتقبلها الآباء والأمهات في كثير من مجتمعاتنا، إذ أصبحت أجهزة النقال هي الأخرى مزودة بشاشة عرض وكاميرا رقمية. كذلك جماعة الأصدقاء تؤثر كثيرا في الطفل، وهذا أهم منطلق لتداول الألعاب الالكترونية لمعرفة طريقة عملها والاستمتاع بها، حتى حين يتواجدون مع بعضهم في مكان واحد، ووقت واحد، ويتنافسون في تحقيق الفوز، وكذا يميلون إلى الاقتناء الجماعي لنفس النوع من الهاتف والاطلاع على جديد الألعاب من خلال جديد الأنواع منها.

11. البيئة الاجتماعية لتأثر الطفل بالهاتف النقال:

لا يمكن الحديث عن وسائل الإعلام بمعزل عن العمليات الاجتماعية الأخرى، لأن دور وسائل الإعلام في أي نظام اجتماعي كان هو دور أساسي، فهي توفر الأفكار والصور التي يوظفها الناس في تأويل وفهم قدر كبير من تجربتهم اليومية. كما أنها تربط ببعضها البعض، جماعات متمايزة اجتماعيا وجغرافيا، وترتبط نفسها بمؤسسات أخرى، بنيويا من خلال الروابط التنظيمية أو التفاعل معها. وثقافيا من خلال تبليغ المعلومات والانطباعات حول المجتمع وتميل وسائل الإعلام في معظم البلدان إلى توكيد القيم المشتركة ورموزا لتماثل بالإضافة إلى التشدد على القواعد التي يعمل في ظلها النظام الاجتماعي.

ناهيك عن التداعيات الأخرى الناجمة عن حجم الإساءة التي يوجهها إلى الآخرين جراء استغلال قابلية هذه الأجهزة في استلام وبث الصورة والصوت ما يترتب عليها من أمور تسيء لعادات وتقاليد مجتمعة الذي يحيط به إذ أن اغلب مجتمعاتنا محافظة ترفض مثل هذا الفضول غير الأخلاقي وغير المبرر. (عزي وآخرون، 2011، ص364)

فنجد الطفل يحب أن يواكب كل ما هو جديد في نشاط اللعب الذي يقوم به، حين كانت هناك ألعاب ملموسة أو حين أصبحت إلكترونية، فدُمَى مكيي ماوس وولت ديزني وباربي وسبايدرمان وسوبر مان.... كانت ظواهر بالنسبة للطفل تخدم خياله اللهوي الذي يجسد من خلاله مشاهداته لتلك الشخصيات بعد أن أصبحت بين يديه ولم تنتهي صناعة الألعاب عن الجديد لهذا ولدت الألعاب الإلكترونية في يد الطفل عبر الوسائط الإعلامية الجديدة.

الأطفال مولعون بتقليد الكبار خاصة الوالدين في كل ما يفعلونه، فنجد الطفل يقلد والده في تصرفاته كثيرا، فاهتمام الطفل بالهاتف الخلوي تعد لعبة بلاستيكية تمكنه من تقليد والده وتلبي رغبة اللعب لديه، إذا انتقل من الهاتف البلاستيكي إلى الحقيقي.

فما إن يعود الوالدان من العمل حتى تبدأ رحلة الطفل المطولة والغير مستسلمة في اقتناء هاتف خلوي خاص أو على الأقل استخدام هواتفهما الخلوية حتى أصبح ترصدها وما إن توضع على الطاولة إلا ويسارع لأخذها والانعزال في زاوية البيت ودخول عالم ألعاب خاص لا يحسبه إلا هو.

تحولت هذه الأجهزة إلى تليفزيونات متنقلة تمكن صاحبها من مشاهدة مباريات كرة القدم بكاملها أو أحداث وقعت للتو وبامتلاك هذا الجهاز لهذه الخصائص ألا وهي الصوت والصوت معا أصبح هو الآخر إحدى أدوات الطفل المصاحبة له، وإذا لحقنا هذا الجهاز الكاميرا الرقمية التي تصل درجة نقاوة صورتها إلى مستوى عال والتي يستطيع الطفل من خلالها

أن يرسل ويستلم الصور يصبح لدينا جهاز كومبيوتر نقال بكل ما تحمله الكلمة من معنى، يكون هذا الجهاز عادة

قد تم إهداؤه إلى الطفل سواء من قبل الأبوين أو الأقرباء ليصبح بعد تسلمه من قبل الطفل إحدى مقتنياته المفضلة لديه.

لذا كان يفترض بهؤلاء الأشخاص التفكير جيدا بعاقبة الأمور بعد تسلم الطفل لهذه الهدية، بأنه لا ضمان من مستخدمها سوف لن يقع عليه ضرر من وراء ذلك فهو في كل الأحوال طفل سوف يتعامل مع هكذا الجهاز بما يمليه عليه تفكيره غير الناضج، ففي أغلب الأحيان هناك سوء استخدام لهذا جهاز بما يلقي الضرر على الطفل وربما يمتد إلى الأبوين لاحقا. إن حجم ما يترتب من أخطار على الطفل من وراء اقتنائه لهذه الأجهزة يتزايد بنسب كبيرة لأنها سوف تفتح أمام الطفل عالما واسع النطاق لا يتناسب وحجم المسؤولية التي يشعرها، في وقت لا يمكنه أن يتصور كم هو مقدار تكلفة الرسائل الإلكترونية والمكلمات الهاتفية التي يرسلها عن طريق هذا الجهاز لمدة شهر كامل إذا ما قام بإرسال أكثر من رسالة في اليوم الواحد خصوصا تلك الأنواع التي تحمل الصور ومثلها أكثر مكالمات لا داعي للكثير منها ربما كانت مع أصدقائه أو جيرانه الملاصقين لبيته، فهو لا يفكر بمقدار فاتورة الشهر التي ستدفعها العائلة من وراء هذا الاستخدام المفرط لمكالمات ورسائل الكترونية

12. إيجابيات وسلبيات الهاتف النقال على الأطفال:

أصبحت التكنولوجيا عماد المجتمع حيث لا يكاد يخلو أي مجتمع إنساني من أي شكل من أشكال التكنولوجيا، لا يكاد يختلف اثنان على أهمية التكنولوجيا في تحقيق التقدم في مختلف مجالات الحياة ومن بين الوسائل التكنولوجية نجد أجهزة الهاتف النقال التي تدخل ضمن إطار هذه التكنولوجيا التي أحدثت ثورة في عالم الاتصالات فالاتصال بوسائله المختلفة سلاح ذو حدين. ففي الوقت الذي يغدو فيه ممكنا أن يوظف كأداة حضارية يخلق حالات الملائمة والتوافق والتكيف مع روح العصر ومقتضيات التطور في الإطار الذي يرسخ القيم التربوية والأخلاقية السليمة. فإن الأمر جائز أيضا أن يوظف في الاتجاه المعاكس وسينقلب حينذاك إلى أداة تخريب وهدم؛ فالتكنولوجيا بقدر ما تأتي بإيجابيات منشودة لتحقيق بعض الأهداف، كما يمكن أن يقابلها قدر من السلبيات عند عدم التعامل معها بصورة مناسبة.

فالهاتف النقال نعمة عظيمة من الله تعالى في مواكبة عصر المعلومات الشائعة واختصر الأوقات والمسافات ويسر بلوغ الغاية، كما أصبح بإمكان الإنسان أن يتصل بأخر بلاد الدنيا ويتلقى الاتصالات ويرسل الرسائل ويستقبلها إنها بلا شك خدمات عظيمة ومنافع جلية تعود على الإنسان بالخير العميم إذا أحسن استغلالها.

كما ساهمت وسائل الاتصال الحديثة في تعزيز العلاقات الاجتماعية وتحقيق الانسجام والترابط الاجتماعي سواء أكانت بين أفراد الأسرة الواحدة أو بين الأصدقاء وكذلك تعويد الطفل على مسايرة ركب الحضارة، ومعرفة كيفية التعامل مع التقنيات الحديثة. (مجلة الفرقان، 2001، ص95).

وتتمثل الايجابيات فيما يلي:

1. تنمية روح الابتكار والإبداع لدي الطفل من خلال التطورات التي تحدث في الأجيال الجديدة من الهواتف النقالة
2. اكتساب الطفل المزيد من الثقة، وإعطائه شعورا باستقلاليته وكينونته، حيث ينبغي أخذ الحيطة والحذر بهذا الشأن.
3. الإفادة من المزايا العديدة في الهاتف النقال لاسيما تلك المتعلقة بالآلات التعليمة أو الفنية أو الاجتماعية مثلا تصويرا لطبيعة.

أما بالنسبة للسلبيات فما ينتج عن الاستخدام المفرط لهذا الجهاز من أضرار صحية لا يحمد عقباها، بل لا يظهر أثرها إلا على المدى البعيد، وإذا كان هذا الشأن في الكبار فمن باب أولى أن يكون الضرر مضاعف لدى الصغار وتتمثل في:

* إيذاء الغير : ويكون ذلك بالتحرش بالناس و الضحك والمشاكسة وهذه من طباع الطفل التي يحب ممارستها إذا لم يجد من يواجه ويرشده وفي بعض الأحيان فإنه يتصل بالآخرين ليسبهم أو يسبب لهم الإزعاج بشتى أنواعه.

* تراجع المستوى الدراسي للطفل: وهذه الأفعال وغيرها، والتي يمكن أن تحصل من جراء استخدام الهاتف وقد تؤدي مع مرور الأيام إلى انشغال الطفل عن بعض الأمور التي يتوجب عليه فعلها من مرحلة الدراسة من مذاكرة وقراءة وكتابة وتحضير واجبات إلى أخر ذلك.

* فساد الأخلاق: قد يستخدم الطفل ملحقان الهاتف النقال (الكاميرا والبلوتوث وغيرها) استخداما سيئا يقوده إلى ارتكاب المخالفات ووقوعه في أضرار قد لا يحمد عقباها .فنجد أن استخدام الطفل للهاتف يفتح عينيه على أشياء لا يتناسب مع سنه فتضيع براءة الطفل ويعيش في سن أكبر من سنه بالإضافة إلى استخدامه في تصوير الأهل والنساء في الحفلات مما قد يسبب في حدوث مشاكل للأسرة وهذا بدوره يلحق ضرر في الأسرة.(عبد الصاحب وعزاب، 2012، ص85)

* كما لا يخفي علينا الجانب النفسي الذي ينعكس على الطفل بسبب مشاهدة الطفل البعض الصور المخلة بالأدب وكذلك المضار الصحية نتيجة تعرض الطفل للذبذبات التي يصدرها هذا الجهاز.

الخاتمة:

تشكل ظاهرة وسائل التواصل الاجتماعي نقلة نوعية في مجال الاتصال لما تتضمنها من أشكال التواصل المختلفة والتي تتجاوز في أثرها الوسائل التقليدية، ذلك أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة التفاعلية اخترقت كل مناحي الحياة اليومية للأسرة والطفل والمجتمع، مما زاد من أثرها كونها لا تعرف حدود زمانية ولا مكانية إذ لها القدرة على الحضور الأمني في كل حين وبالتالي أصبحت هي الوسيلة الأساسية في نقل القيم والأفكار، وبذلك فإن عملية التبادل بما تعنيه من تأثر وتأثير أصبحت عملية أكثر ديناميكية تفقد معها الأسرة السيطرة على هيبتها في استخدام هذه الوسائل الحديثة وبالتالي الآثار المترتبة عليها والأطفال هم الأكثر تأثرا بذلك.

المصادر والمراجع

- عدنان ابراهيم أحمد والشافعي محمد المهدي. (2001). علم الاجتماع التربوي، الأنساق الاجتماعية التربوية، الطبعة الأولى، منشورات جامعة سبها، ليبيا
- مزوز بركو. (2009). التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية الخصائص والسمات، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العدد 24
- عفيفي عبد الخالق. (2000). الخدمة الاجتماعية المعاصرة في مجال الأسرة والطفولة، مكتبة عين شمس، القاهرة.
- حسين محمود. (1993). رعاية الأسرة، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية.
- شرابي هشام. (1975). مقدمات لدراسة المجتمع العربي، منشورات صلاح الدين، القدس
- فهمي محمد السيد. (2000). أطفال الشوارع، الطبعة الأولى، المكتب الجامعي الحديث، مصر
- أحمد كمال سهير. (1999). أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر
- الكناني عزاب طاهر. (2012). التأثيرات الصحية للهاتف الجوال وابراجه وبعض الأجهزة الالكترونية، الطبعة الأولى، الفجر للنشر والتوزيع، مصر
- كيلي تيم ومنجس مايكل. (2012). نظرة عامة للمعلومات والاتصال من أجل التنمية وتحطيم الاستفادة من الهاتف المحمول، البنك الدولي للإنشاء والتعمير
- الدليمي عبد الرزاق محمد. (2012). وسائل الاعلام والطفل، دار الميسرة، عمان
- عبد الرحمان عزي وآخرون. (2010). الاعلام المجتمع رؤية سوسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية والاسلامية، دار الوسم، الجزائر
- العوامل المؤثرة على التنشئة الاجتماعية للأطفال، مجلة الفرقان، العدد 81، جامعة الكويت، أوت 2001.
- عبد الصاحب نبيل كاظم وعزاب عمر علي. (2012). الموجات الكهرومغناطيسية وتأثيرها على صحة الانسان، جامعة بغداد